قصيدة
ياليتنى ليتنى

للعالم العلامة الشيخ الحاج مالك سي

الرقم التسلسلي:00231

العناية والنشر : سراج الحضرة المالكية بتواوون

2024- 1445

• التعريف بسراج الحضرة المالكية:

سراج الحضرة المالكية إطار علمي ثقافي، يضم مجموعة من الباحثين الأكاديميين المتفيئين بظل الحضرة المالكية بتواوون، داخل البلاد وخارجها، يربطهم هدف واحد وهو إحياء تراث الحضرة المالكية الثري، ونشر الفكر الإسلامي والصوفي بمفهومهما الصحيح، وذلك تحت إشراف الشيخ الفاهم يرو سي والشيخ والشيخ بابا مختار كيبي، والشيخ السيد أحمد سي الأمين.

Mamemaodomalicks@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَذِهِ قَصِيدَةٌ قَالَهَا أَسِيرُ الْحُوبِ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ الذُّنُوبَ، اَلسَّيِّدُ الْحَاجُّ مَالِكٌ، سَلَكَ اللَّهُ بِهِ أَحْسَنَ الْمَسَالِكِ، فِي مَدْحِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ ذَوِي الْمَزِيَّةِ:

بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

يَـا لَيْتَنِي لَيْتَنِي جِـدُّ الْحَمَـاقَـاتِ ... دُونَ اجْتِلاَبِ شِـمِلاَّتِ الْمَشَـقَّاتِ

قَدَّمْتُ خَيْرًا وَمَا ضَـيَّعْتُ مِنْ عُمُرِي ... بِذِكْرِ أَوْصَـافِ سُـعْدَى فِي الْمَقَامَاتِ

لَقَدْ شُـغِفْتُ بِهَا حُبًّا وَمَا رَحِمَتْ ... مَشْـغُوفَهَا هَكَذَا حَالُ الْغُنَاجَاتِ[1]

إِنِّي أَرَانِيَ ضَـلاًّ هَـائِمًـا وَلِهًـا ... يَـا وَيْحَ نَفْسِـيَ فِي تِيـهِ الْمَحَبَّـاتِ

بِـاللـهِ يَـا عُرُبَـاتُ الْحُورُ قُلْنَ لَنَـا ... هَلْ فِي لِقَائِيَ سُـعْدَى مِنْ مُوَاتَاتِ

إِنْ لَمْ تَكُنْ صَـارِفًا رَبِّي مَكِيدَتَهَا ... أَمِـلْ إِلَيْهَـا غَرِيقًـا فِي الضَّـلاَلاَتِ

وَكَمْ يُؤَرِّقُنِي طَيْفُ الْخَيَـالِ لَهَـا ... مُسَـاجِلاً مَوْهِنًـا وُرْقَ الْحَمَـامَـاتِ

جُودِي سَـخَاءً بِهِ رِضْـوَانُ خَالِقِنَا ... بِلَمْحَـةٍ مِنْـكِ تُحْيِي بِـالـذَّمَـاءَاتِ[2]

وَقَدْ ضَـنِيتُ فَلاَ أُصْـغِي إِلَى عَذَلٍ ... لِأَنَّ قَاضِي الْهَوَى مَاضِي الْحُسَامَاتِ

كُفَّ الْعُـذُولَ وَلاَ تَحْكِي حَـدِيثَهُمُ ... إِنِّي أَسَـكٌّ لِأَرْبَـابِ الْمَلاَمَـاتِ[3]

وَقُلْ لَهُمْ غَرَضِـي أَعْيَتْ إِصَـابَتُهُ ... سِـهَـامَ أَبْصَـرَ عَلاَّمِ الْمَحَلاَّتِ

---

[1] - قوله: (**الغناجات**)، أي: ذوات الغناجات، أي: الغواني.

[2] - قوله: (**جودي**): أمر لسعدى، و(**الذماءات**): بقايا الروح.

[3] - قوله: (**أسك**) كأصم وزنا ومعنى [أي: من السكك، ومعناه: الصمم، وفي نسخة: إِنِّي أَشُكُّ لِأَرْبَابِ]، واللام في (**لأرباب**) بمعنى عن.

يَـا لاَئِمُونَ فَعَـافُوا وَاقْبَلُوا عُـذْرِي إِنَّ الْـمُـتَـيَّـمَ مَـعْـذُورُ الْـمَـزَلاَّتِ
يُلاَمُ[1] مَنْ قَبِـلَ الرَّحْمَنُ عُـذْرَتَـهُ وَعَـنْـهُ تُـرْفَـعُ أَقْـلاَمُ السَّـــمَـوَاتِ
إِنَّ التَّثَنِّي لَهَـا بَـانًـا وَلَحْظَتَهَـا غَزَالَـةً يُـعْطِيَـانِ الْقَلْـبَ جِنَّـاتِ
وَسِـــحْرُ بَـابِـلَ أَدْنَى مِنْ تَلَفُّتِهَـا هَلاَّ تَطِبِّينَ يَـا سُـــعْـدَى بِعِلاَّتِي
بِـاللـهِ رَبِّـكِ هَـلْ تَشْـــفِينَ رَاحِمَـةً مَـا تُودِعِينَ فُؤَادِي مِنْ جِرَاحَـاتِ
أَلاَ تَـدِينَ لِـمَـنْ تَـجْـنِـينَـهُ أَبَـدًا وَيْحَ الْقَتِيـلِ الْغَوَانِي وَالْخَرِيـدَاتِ
تُبْـدِينَ إِذْ عَشَّ بُومٌ فَوْقَ نَخْلَتِنَـا[2] وَأُشْـعِلَ الرَّأْسُ شَـيْبًا بِالصُّـدُودَاتِ
كَـأَنَّـكِ الْيَوْمَ تَنْسَـــيْنَ الْعُهُودَ لَنَـا وَهَكَـذَا حَـالَـةُ الْغِيـدِ الْفَتِيَّـاتِ
عُهِدْتِ لاَ تَذْكُرِينَ الْعَهْدَ وَيْحَكِ هَلْ كَذَاكِ دَأْبُكِ سُـــعْدَى كُلَّ سَـــاعَاتِ
وَكَمْ غَـدَرْتِ بِوَعْـدٍ قَـدْ وَثِقْـتُ بِـهِ وَبِـئْسَ دَأْبُـكِ إِخْـلاَفُ الْوُعُـودَاتِ
إِنْ كَـانَ دَأْبُـكِ هَـذَا دَائِمًـا ثِقَتِي فَلِي التَّحِيَّـاتِ مِنِّي وَالسَّـــلاَمَـاتِ
قَدْ زَارَنِي الضَّيْفُ يَا سُعْدَى يُخَوِّفُنِي إِضَـــاعَتِي رَأْسَ مَالِي وَالْبِضَـــاعَاتِ
وَقَـدْ إِخَـالُ بِـأَنَّ الضَّـــيْفَ مُنْفَرِدٌ وَأَنَّـهُ لَـيْسَ مِـنْ أَهْـلِ الْإِقَـامَـاتِ
وَقَـالَ لِي بَعْـدَنَا جَيْشٌ سَـــيَلْحَقُنَا وَلَسْـتُ أُوصَـفُ أَوْصَـافَ انْتِقَالاَتِ
نَاجَانِيَ الضَّـيْفُ سِـرًّا إِذْ يُنَاصِـحُنِي بِـأَنْ أُصَـــرِّفَ أَفْكَـارَ الْخُطُورَاتِ

---

[1] - قوله: **(يلام)** على حذف همزة الاستفهام، أي: أ يلام؟

[2] - قوله: **(تبدين)**، على حذف همزة الاستفهام أيضا، أي: أ تبدين؟ قوله: **(بوم)**، وفي القاموس: البوم والبومة – بضمهما -: طائر، كلاهما للذكر والأنثى.

إِلَى الَّذِي كَانَ يُرْضِي اللهَ مِنْ عَمَلٍ ... لِأَقْتَفِي سُنَّةَ السَّمْحِ السَّجِيَّاتِ

هُوَ الْمُنَاصِحُ مَا فِي نُصْحِهِ تُهَمٌ ... يَالَيْتَهُ جَاءَنَا قَبْلَ الْخَسَارَاتِ

أَرْجُو تَلاَفِيَ رَبِّي بِالْمُكَلَّمِ مِنْ ... مُسْرَاهُ شَافِعِنَا خَيْرِ الْوَسِيلاَتِ

مُحَمَّدٍ خَيْرِ مَبْعُوثٍ حَوَى شَرَفًا ... بَابِ الْإِلَهِ لِمَاضِي الْخَلْقِ وَالْآتِي

وَمَنْ أَرَادَ دُخُولاً عَنْهُ إِنَّ لَهُ ... طَرْدًا وَصَرْفًا إِلَى اصْطَبْلِ الْبَهاتِ[1]

هُوَ الرَّسُولُ الَّذِي عَمَّتْ رِسَالَتُهُ ... كُلَّ الْأَنَامِ بِلاَ شَكٍّ وَرَيْبَاتِ

وَاللهُ شَقَّ لَهُ مِنِ اسْمِهِ كَرَمًا ... اِسْمًا وَقَدْ خَصَّهُ خَيْرَ الْمَحَبَّاتِ

مِنِ اسْمِهِ صَوَّرَ الرَّحْمَنُ خَالِقُنَا ... صُورَاتِنَا فَحَوَى كُلَّ الْكَرَامَاتِ

لِلَّهِ يَسْجُدُ–أَعْوَامًا وَمَا خُلِقَ الْـ ... أَكْوَانُ–نُورُكَ يَا مُعْطَى الْخَصِيصَاتِ[2]

وَكَانَ مَنْ كَانَ إِظْهَارًا لِفَضْلِكَ يَا ... نَصْرَ الدِّيَانَاتِ يَا كَشْفَ الْغُمُومَاتِ

لَوْلاَ شُمُوسُكَ فِي الْآفَاقِ طَالِعَةً ... مَا يَعْطِسُ الْفَجْرُ فِي لَيْلِ الْوُجُودَاتِ[3]

لِلَّهِ دَرُّكَ شَمْسًا بَعْدَ مَا بَزَغَتْ ... لَمْ يَعْلُهَا الْغَيْمُ يَا سَعْدَ السُّعُودَاتِ

لَمْ يَسْتَقِمْ دِينُ مَنْ عَادُوا النَّبِيَّ كَمَا ... أَنْبَا سَطِيحُهُمُ رَأْسُ الْعِيَافَاتِ

قَدْ زَارَهُمْ زَوْرَةً يَا خَيْبَ ظَنِّهِمِ ... لَيْلَ الْوِلاَدَةِ أَضْيَافُ الْكَآبَاتِ

يَا لَيْلَةً لَيْلَةُ الْقَدْرِ الَّتِي شَرُفَتْ ... تَوَدُّ مَا قَدْ حَوَتْهَا مِنْ فَضِيلاَتِ

---

[1] - قوله: **(الإصطبل)**: كجردحل، أهمله الجوهري، قال ابن البري: وهو أعجمي تكلمت به العرب، وهو: موقف الدواب، وهمزته أصلية.

[2] - قوله: **(نورك)** فاعل يسجد.

[3] - قوله: **(الوجودات)**، أي: الخلائق

أَنْبَا الْقِسِيسُونَ وَالرُّهْبَانُ بِعْثَتَهُ ... وَأَنْكَرُوا بَعْدُ، هُمْ أَهْلُ الرُّعُونَاتِ

جَاءَ الْكِتَابُ بِمَا قَدْ كَانَ مِنْ هَوَسٍ[1] ... مِنْهُمْ وَكَرَّرَ فِي التَّسْفِيهِ آيَاتِ

وَجَمْعُ ضِدَّيْنِ لَوْ قَدْ جَازَ قِيلَ هُمُ ... أَتَوْا بِهِ وَهُمُ أَهْلُ الْغَيَايَاتِ

تَبًّا وَسُحْقًا لَهُمْ وَالْبَدْرُ شَافِعُنَا ... عَشْرَ الْخِصَالِ حَوَى دُونَ الْبَرِيَّاتِ

لَمْ يَحْتَلِمْ أَبَدًا قُلْ مَا لَهُ ظُلَلٌ ... وَمَا تَثَاءَبَ هَذَا خَيْرُ سَادَاتِ[2]

تَنَامُ عَيْنَا نَبِيِّ اللهِ سَيِّدِنَا ... وَقَلْبُهُ الدَّهْرَ مَا ذَاقَ الْمَنَامَاتِ

وَمَا الذُّبَابُ عَلَيْهِ وَاقِعٌ أَبَدًا ... وَتَزْرَدُ الْأَرْضُ مَا مِنْ نَحْوِهِ يَاتِي[3]

سِيَّانِ مَنْ كَانَ مِنْ خَلْفِ النَّبِيِّ وَمَنْ ... أَمَامَهُ إِنَّهُ شَمْسُ الْخَفِيَّاتِ

لَقَدْ أَتَى الْأَرْضَ مَخْتُونًا فَيَا عَجَبًا ... يَعْلُو مُجَالِسَهُ بَدْرُ الدُّجُنَّاتِ

مَا اسْتَنْفَرَتْ نَسْمَةٌ مِنْ حِينِ يَرْكَبُهَا ... هَاكَ الْخِصَالَ كَأَقْمَارٍ سَنِيَّاتِ[4]

يَا خَادِمِيهِ افْرَحُوا إِنْ نَالَ غَيْرُكُمُ ... مَطْلُوبَهُ حُزْتُمُ حَقًّا بِجَنَّاتِ

أَصُومُ عَنْ غَيْرِهِ قَطْعًا وَمِدْحَتُهُ ... سُحُورُ صَوْمِيَ حِبِّي كَالْفُطُورَاتِ

أَ هَلْ أُطِيقُ بِإِحْصَاءِ الثَّنَاءِ لِمَنْ ... يَزْرِي مُحَيَّاهُ أَنْوَارَ الْبُدُورَاتِ

أَمْ كَيْفَ أُحْصِي بِمَا يَحْوِيهِ مَنْزِلَةً ... وَمُعْجِزَاتٍ كَأَمْطَارِ السَّمَوَاتِ

---

[1] - قوله: **(هوس)**: طرف من الجنون، وخفة العقل.

[2] - قوله: **(هذا)**، أي: هذا النبي.

[3] - قوله: **(وتزرد الأرض)**، أي: تبتلع، وفي اللسان: وزرِد الشيء واللقمة – بالكسر – زرَدا، وزرَده وازدَرَده زرْدا: ابتلعه. قوله: **(نحوه)** الضمير للنبي ﷺ، وقوله: **(ياتي)** أراد به حاجة الإنسان.

[4] - قوله: **(نسمة)**، أي: دابة.

كَفَى الْقُرَانُ الَّـذِي آيَـاتُـهُ بَهَرَتْ كُـلَّ الْعُقُولِ لِأَرْبَـابِ الْبَلاَغَـاتِ
هُوَ الْكِتَابُ الَّذِي يَسْـعَى وَيَشْـفَعُنَا فَعُدَّنَا رَبِّ مِنْ أَهْلِ الشَّـــفَاعَاتِ
يَـا مَنْ يُرِيـدُ مَفَـازًا غَيْرَ مُنْقَطِعٍ أَطِعْ أَوَامِرَهُ فِي كُـلِّ سَـــاعَـاتِ
وَالْزَمْ قِرَاءَتَـهُ فَفِي اللُّزُومِ بِهَـا نَيْـلُ النَّعِيمِ الَّـذِي أَعْلَى الْمَرَامَـاتِ
دَعَـا النَّبِيُّ إِلَى الرَّحْمَنِ أُمَّتَـهُ وَقَـدْ أَجَـابُوا بِـأَسْـيَـافٍ وَآيَـاتِ
مَنْ لَمْ يُجِبْ دَعْوَةَ الْمُخْتَارِ هَامَتُهُ قِرَى نُسُـــورٍ وَغِرْبَـانٍ عَـدِيَّـاتِ[1]
لَـهُ كَتَـائِـبُ خُضْـــرٌ كَـانَ دَأْبَهُمُ ذِكْـرُ الْإِلَـهِ وَإِعْـلاَنُ الـدِّيَـانَـاتِ[2]
قَـوْمٌ إِذَا لَبِسُـــوا يَـوْمًـا دُرُوعَهُمُ عَوَابِسٌ فِي اللِّقَـا أُسْـــدُ الْعَرِينَـاتِ
بَـحْرٌ أَكُـفُّهُـمُ وَإِنْ هُـمُ لَبِسُـــوا تِيجَـانَـهُمْ فَبُـدُورٌ لِلْجَمَـاعَـاتِ
أَرَاهُ آيَـاتِـهِ الْكُبْرَى إِلَـهُ سَـــمَـا وَلَـمْ يَكُـنْ بِفَخُورٍ لاَ وَلاَ عَـاتِ[3]
يَا أُمَّةَ الْمُصْـطَفَى مَا مِثْلُكُمْ بَشَـرٌ صَـــلُّوا عَلَيْـهِ تَحُوزُوا بِـالْمَزِيَّـاتِ
فِي قِيمَـةِ الْمَرْءِ يَـا إِخْوَانُ تَـابِعُـهُ[4] فَلْنَحْمَـدِ اللـهَ رَبِّي كُـلَّ حَـالَاتِ
إِنِّي بِـهِ وَبِمَنْ يُنْمَى لَـهُ نَسَـبًـا أَرْجُـو مِـنَ اللَّـهِ غُفْـرَانَ الْـمَـزَلَّاتِ

---

[1] - قوله: **(عديات)** من تعدى، نعت لغربان.

[2] - قوله: (خضر) والخضرة في ألوان الإبل والخيل غبرة يخالطها دهمة، والخضرة في ألوان الناس السمرة.

[3] - أي: متكبر.

[4] - أي: أتباعه. يشير إلى قول الراجز:

وَالْمَـــرْءُ فِـــي مِيزَانِـــهِ أَتْبَاعُـــهُ فَاقْـــدِرْ بِـــذَا قَـــدْرَ النَّبِـــي مُحَمَّـــدِ

يَـا آلَ بَيْـتِ الْهُـدَى هَـذَا فَقِيرُكُمُ وَمِنْ جَنَـابِكُمُ يَـبْغِي الْـمَعُونَـاتِ
لِنَـفْسِـــــهِ وَلِمَنْ يَـرْجُو جِوَارَكُمُ وَوَالِـدَيْـهِ أَغِيثُوا ذَا الضَّـــرُورَاتِ
حَاشَـــاكُمُ الدَّهْرَ أَنْ يُلْفَى نَزِيلُكُمُ يَحْتَـاجُ لِلْغَيْرِ مِنْ أَنْوَاعِ حَـاجَـاتِ
لأَنَّكُمْ يَـا نُجُومَ الْمَجْـدِ بَيْتُكُمُ جَوْفُ الْفَرَى وَنِهَـايَـةُ النِّهَـايَـاتِ
ثُمَّ السَّـــلاَمَانِ مَا نَاحَ الْحَمَامُ عَلَى رَسُـــولِكَ الْمُقْتَفِى بَـدْرِ الْكَمَـالاَتِ
وَالآلِ وَالصَّـــحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ أَهْـلِ التُّقَى وَالنَّقَى ذَوِي الْمُرُوءَاتِ
ثُمَّ عَلَى رُسْـــلِكَ الْهَادِينَ عَـامَّتِهِمْ مِثْـلُ الَّـذِي مَرَّ رَبِّي مِنْ سَـــلاَمَـاتِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ وَالْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ نَاصِرِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ وَالْهَادِي إِلَى صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ وَعَلَى آلِهِ حَقَّ قَدْرِهِ وَمِقْدَارِهِ الْعَظِيمِ

انتهت بعون الله.